التغير القيمي والعنف لدى الشباب في المجتمع الجزائري
دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي

ملخص

نسعى من خلال هذا المقال إلى دراسة حالة اللامعيارية وكيف يؤثر وجودها لدى الشباب الجامعيين على نزوعهم للقيام بأفعال عنف في الوسط الجامعي. وقد تم وضع مجموعة من المؤشرات لقياس مدى انتشار هذه الحالة في أوساط الطلاب الجامعيين، وما هي أبرز أفعال وأشكال العنف المنتشرة في مجتمع الدراسة، وقد تم الاعتماد على التحليل بنوعيه الكمي والنوعي للمعطيات الميدانية المحصلة.

د. مختار رحاب
قسم علم الاجتماع
جامعة المسيلة
الجزائر

مقدمة

لقد أبرزت العديد من المراكز وهيئات الإحصاء الدولية أو المحلية، حكومية أو غير حكومية في الكثير من دول العالم- سواء المتقدمة أو الدول النامية- إلى أن العنف قد انتشر بشكل واسع، وقد زادت حدته، لقد فرض العنف نفسه وأصبح سيد المواقف في الحياة الاجتماعية في أبسط التفاعلات الحاصلة، ولم يعد مقصورا على الأفراد، بل امتد إلى بعض الجماعات في إطار المجتمع الواحد وازداد اتساعا إلى صراع وقوة عنيفة في مجال العلاقات الدولية، حقيقة لقد أصبح العنف يمثل مشكلة اجتماعية في حياتنا المعاصرة.

Résumé

Le présent article se propose d'étudier le cas d''anomie chez les étudiants de l'université Mentouri de Constantine et ses conséquences sur la vie communautaire des étudiants. Plusieurs indicateurs ont été pris en comte pour mesurer l'ampleur de cette situation chez les étudiants universitaires et déceler les principaux actes et formes de violence prévalant dans la population étudiée.

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر2014.

فأصبح الفرد يمارسه ضد نفسه، وضد الآخر من بني جنسه، وضد مجتمعه، كما أصبح المجتمع يمارس عنفا كذلك ضد الأفراد، ونظرا لأن العنف قد برز كظاهر اجتماعية عالمية، فلا شك أنه أرق أذهان الباحثين والمفكرين، وأخذ نصيبا وافرا من اهتماماتهم العلمية البحثية، أملا منهم في الوصول إلى إبراز الأسباب والعوامل الكامنة وراء الظاهرة، وتحديد أنماطه وأشكاله، واطلاعنا على أهم سماته ومجالات انتشاره.

والملاحظ في واقع حياتنا الاجتماعية في مجتمعنا الجزائري هو شيوع وانتشار ظاهرة العنف في أغلب المستويات والمجالات حيث انتشر العنف داخل الأسرة، و في الأوساط الحضرية، والأماكن ذات الأنشطة الجماعية، وداخل المؤسسات التجارية والصناعية، وداخل الملاعب الرياضية...، بل وامتدت إلى مؤسسات التعليم والتكوين، كالمدارس والجامعات، فبدلا من أن تساهم هذه المؤسسات في تسريع وإنجاح عمليات التنمية الشاملة أصبحت تعاني من تأثير هذه الظاهرة.

أولا: الإشكالية

للمعايير الاجتماعية دور هام جدا في حياة الأفراد والمجتمعات، حيث تقوم بدور الموجه لسلوك الأفراد في اختيار التصرفات والأفعال المناسبة في مواقف الحياة الاجتماعية المختلفة، فالمعايير تحدد إذا ما كان الفرد سيلجأ لأسلوب العنف في استجابته لبعض الضغوطات، وتعامله تجاه بعض المواقف في تفاعله مع الآخرين أم لا، بمعنى آخر أن هذه المعايير تحدد ماهية الاستجابات التي تقترن بالتعبير عن العنف، ونوعية التصرفات الأخرى التي تستوجب كبح العنف والابتعاد عنه.

وكان **"**روبرت ميرتون**"** من أوائل علماء الاجتماع – وان كان دوركايم قد أشار إليها في دراسته لظاهرة الانتحار- من تطرق إلى دراسة حالة اللامعيارية، واللامعيارية عند ميرتون: "حالة الانعدام الأخلاقي للوسائل القائمة في كثير من الجماعات التي تتميز بانعدام التكامل بين المكونين الأساسيين لبنائها الاجتماعي، وهي أيضا حالة الانعدام النظامي التي تتميز بها هده الوسائل، والتي تنجم عن عملية تمجيد الأهداف الثقافية والاستهانة بأي شكل من أشكال الإشباع الذي يمكن أن تحققه المشاركة الخالصة في نشاط المنافسة، وعدم الاقتناع بغير المحصلة" الناجحة" تماما والتي توفر الإشباع المطلوب.

غير أن الأسئلة المطروحة هي هل توجد حالة اللامعيارية لدى الشباب الجامعيين بالوسط الجامعي؟. ما هي مؤشرات وجود حالة اللامعيارية لدى أفراد عينة الدراسة؟ .وهل يؤثر وجود هذه الحالة لدى أفراد العينة على لجوئهم لممارسة العنف في بعض المواقف بالوسط الجامعي؟

ثانيا: تحديد المفاهيم:

1- تعريف العنف

ورد في قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية أن العنف هو إقدام طرف ما على استخدام القوة المادية لإلحاق الأذى أو الضرر بالأشخاص أو الممتلكات.[1]

لقد ركز التعريف السابق على استخدام نوع من القوة المادية, والغاية من العنف هي إلحاق الأذى أو الضرر بالأشخاص أو الممتلكات.

وجاء في معجم المصطلحات الاجتماعية "أن العنف هو الإيذاء سواء باليد بالفعل, أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر، وهو حالة لا يمكن دراستها بعيدا عن أسبابها وموجباتها ومبرراتها، ومساراتها التاريخية، ومن ناحية أخرى فالعنف يمكن اعتباره حالة مركبة من حيث الظهور وإيذائها أو ترابطاتها، وحالة ذاتية لها موضوعها (الأنا في مواجهة الآخر)". [2]

وهناك من يرى أن العنف هو: "رمز ومثل، وذلك من خلال مدلولات العبارات الآتية: الجريمة العنيفة، عنف الشوارع، التظاهر، العنف البوليسي، العنف المضاد من جانب الأحزاب، الانتحار، الإدمان والعنف، حوادث القتل، العنف الاجتماعي، العنف الجماهيري، العنف في الثقافات الفرعية، العنف المجتمعي."[3]

وما يمكن أن نلاحظه حول التعريفات السابقة، أنها اعتمدت في إبراز تعريف للعنف، على المعايير والقواعد الاجتماعية التي تصنف السلوكات بأنها عنيفة أو غير عنيفة، باعتبار أن المعايير المعتمدة في التصنيف هي محل اتفاق جمعي، كما اتفقت التعريفات السالفة على أن العنف له غاية وهدف يتمثل في تغيير الأوضاع.

أما التعريف الإجرائي للعنف المستخدم في هذه الدراسة فهو:" هو استجابة سلوكية مصحوبة بانفعال شديد الدرجة، يسعى من خلالها ممارس العنف"الطرف العنيف" إلى تحقيق أهداف معينة، منها إلحاق الضرر الجسمي،أو النفسي بالذات كتناول المواد السامة، أو الانتحار... أو إلحاق الضرر بالآخرين وذلك عن طريق الاعتداء اللفظي،أو الاعتداء البدني،أو توجيه التهم، أو السرقة، أو القتل، أو إلحاق الضرر بالممتلكات عن طريق التحطيم والتخريب والإتلاف.

2- تعريف حالة اللامعيارية:

في تفسيره لنشأة حالة الأنومي يرى ميرتون، أن هذه الحالة لا تحدث بسبب التغيرات السريعة والمفاجئة، والتي تتسبب في حدوث اضطراب في النسق القيمي، وخللا في البناء المعياري، مما يسبب حدوث صراع بين القيم والمعايير، وإنما يرجع حالة الأنومي إلى الخلاف الذي يحصل بين الأهداف القيمية والأساليب النظامية، التي تتسبب في حدوث توتر بين الفرد والنظام، وبين الفرد والآخرين في إطار العلاقات الاجتماعية، وهو الذي يتسبب في ظهور حالة الأنومي أو اللامعيارية في الحياة

الاجتماعية، ويرى ميرتون أن المجتمع يصاب بالخلل الوظيفي والتفكك الاجتماعي، حيث يصبح الحرص على تحقيق الأهداف، دون النظر للوسائل، وفي هذه الحالة لما يستمر التأكيد على تحقيق الأهداف دون النظر إلى مشروعية الوسائل المستخدمة في ذلك، تصاب عناصر التوافق في المجتمع بالتفكك، ويرتبك النظام وتنتشر الفوضى، ويصبح المجتمع في حالة من اللامعيارية وتزداد بذلك نسبة الجريمة.(4)

وكان روبرت ميرتون قد ورث مصطلح " اللامعيارية" عن إميل دوركايم وحاول أن يطوره، وذلك بتقديمه تفسيرا سوسيولوجيا للانحراف، فكان قد ألقى المسوؤلية عن بروز الانحراف والعنف في المجتمع على البناء الاجتماعي و القيم الثقافية كمسببين لحدوث حالة الآنومي، وذلك من خلال فرض الالتزام على الأفراد، وفي الوقت ذاته يحدثان انفصالا وتناقضا، وهدا ما يؤدي إلى حدوث الانحرافات الاجتماعية.

3- الشباب الجامعي:

لقد ظلت التعريفات حول مصطلح "الشباب" متغيرة ومختلفة من زمان إلى زمان، ومن بين التعريفات المعاصرة، والتي هي مناسبة وتتماشى مع موضوع بحثي هذا، أذكر تعريف " روسلي ROUSSELET" الذي استند في صياغة تعريفه على مجموعة من المتغيرات كالتعلم، والتكوين، وتقلد الأدوار والمسؤوليات، وتحقيق الاندماج الاجتماعي، فجاء تعريفه: "أن الشباب هو ذلك الشخص الذي ينتظر تحقيق الاندماج الاجتماعي والذي هو في حالة بين اكتساب الأدوار وتعلم الوظائف للوصول إلى تقلد المسؤولية".(5).

أما مرحلة الشباب الجامعي بما تقتضيه طبيعة الدراسة الحالية يمكننا تعريفها كما يلي: الشباب الجامعي هي المرحلة العمرية الممتدة ابتداء من سن السابعة عشر إلى سن الثلاثين. خلالها يكون لدى الفرد القابلية للتشكل والانتماء لأفكار وعادات اجتماعية، كما تتميز العلاقات الاجتماعية للفرد بالاتزان النسبي مع الأسرة والأصدقاء وأفراد المجتمع، وخلال هذه الفترة يحقق الشاب النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ويؤدي أدوارا اجتماعية وثقافية معينة في المجتمع.

ثالثا: الإجراءات المنهجية للدراسة

وفقا للقواعد المنهجية أثناء اختيار وتحديد العينة المناسبة للدراسة، فان وحدة العينة فيما يخص الدراسة الحالية، تمثلها الإقامات الجامعية للطلبة الذكور بجامعة منتوري الكائنة بمدينة قسنطينة، أما عن إطار العينة فقد حصل عليه الباحث من إحصاءات رسمية لأعداد الطلاب الذكور القاطنين بالإقامات الجامعية التابعة لجامعة منتوري قسنطينة، وهذا خلال السنة الجامعية 2008\2009.

وكان نوع العينة المناسب لهذه الدراسة هو العينة العشوائية البسيطة، ورغم عيوبها التي أقرها علماء الاجتماع، غير أنها – حسب رأي الباحث- كان اختيار هذا النوع من العينة هو المناسب، من حيث اختصار الجهد، والتوصل إلى نتائج أفضل

لقد تم اختيار عينة الدراسة الحالية بالأسلوب العشوائي المنتظم، وشملت سبع مستويات دراسية جامعية، من السنة الأولى جامعي إلى السنة السابعة جامعي، ولذلك تم اختيار أربع اقامات جامعية من جامعة منتوري بولاية قسنطينة، وبلغ الحجم الكلي للعينة 452,5 طالبا جامعيا، وقد تم مراعاة القواعد والأسس العلمية المعمول بها عند اختيار العينة.

وقد تم اعتماد طريقة التوزيع المتجانس " المتساوي" ، بهدف تطبيق استبيان مفتوح لمعرفة أراء الطلاب الجامعيين الذكور القاطنين بالإقامات الجامعية، ووجهات نظرهم حول تأثير حالة اللامعيارية في نشؤ وانتشار ظاهرة العنف في الوسط الجامعي.

أما بالنسبة للمنهج المستخدم والذي يمثل الركيزة الأساسية لأية دراسة علمية، ففي الدراسة الحالية تم الاعتماد الوصفي التحليلي، كما تم التدعيم باستخدام نظام(spss) ، حيث تم من خلاله استخراج النسب المئوية، وكذا قيم **"كاي مربع".**

ضف إلى ذلك أنه قد تم استخدام مجموعة من الأدوات البحثية المساعدة على جمع المعطيات والبيانات من الميدان، أو أثناء الدراسة الحقلية، وتمثلت هذه الأدوات في: الملاحظة بالمشاركة، المقـابلة، الاسـتبيان، التصوير الفوتوغرافي ويرى بعض الباحثين أن التصوير الفوتوغرافي -والذي يعتبر من أهم الوسائل التي يمكنها مساعدة الباحث على توثيق ملاحظاته، أو إبراز صور الممارسة أثناء دراسة الظاهرة-، الوثائق والسجلات، وهذا أملا في الوصول إلى نتائج علمية دقيقة.

أما فيما يتعلق بأسلوب التحليل: فمن أجل الإجابة عن التساؤلات المطروحة، اعتمد الباحث على الأسلوب الكمي الذي أفادنا في تبويب البيانات وتحديد الإحصاءات والعمليات والنسب الحسابية، كما تم توظيف المنهج الكيفي، مما يعني استخدام أسلوب التحليل الكيفي – وهو من أنسب المناهج المستخدمة في الدراسات الأنثربولوجية- من خلال تحليل ما أسفرت عنه الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات، والاستبيان. وقراءة وتحليل النسب والأرقام الإحصائية المحصلة.

رابعا : مؤشرات وجود حالة اللامعيارية لدى الشباب الجامعي.

في هذا المحور من تحليل البيانات الميدانية يسعى الباحث للكشف عن إن كان هناك خلل معياري لدى الطالب الجامعي، ومحاولة تحديد مظاهر هذا الخلل، والسعي لإبراز كيفية تأثير هذا الخلل على طريقة تفكير الشاب الجامعي، وتشكيل قيمه، وبالتالي سلوكاته وأفعاله أثناء تفاعلاته في محيط العلاقات الاجتماعية داخل الوسط الجامعي، وأخيرا إبراز العلاقة بين وجود الخلل المعياري وبين سلوك العنف الصادر من الشاب الجامعي، سواء أكان هذا السلوك العنيف موجها تجاه الأشياء المادية، أو الأفراد، أو تجاه ذات الطالب الجامعي.

وكان عالم الاجتماعي الفرنسي "إميل دوركايم" قد استخدم مصطلح " اللامعيارية" في كتابه:" تقسيم العمل الاجتماعي" ، ثم استخدمها بشكل جلي لما عالج ظاهرة الانتحار، فيرى أن الانتحار يحدث نتيجة انتشار حالة الآنومي، هذه الأخيرة التي تعبر عن فشل القيود الاجتماعية في القيام بدور ضبط الطموحات الجامحة، مما يبرز حاجة المجتمع في هذه المرحلة إلى فعالية المعايير الضابطة، فاضطراب النظام الاجتماعي يسهل لطموحات الإنسان أن تفوق الإمكانيات المتاحة.(6)

ويرى دوركايم أن سلوكات الإنسان لما يسعى لتحقيق أهدافه لابد لها من وجود عامل خارجي يؤدي وظيفة الضبط والتوجيه لهذه السلوكات، وتوصل دوركايم أن العامل الخارجي الضابط هو " الضمير الجمعي"، ولما يحدث انهيار لهذا العامل الضابط والموجه، يقع جموح في طموح الفرد فيتجاوز كل الحدود المسموح بها، ويرى الأفراد أن كل السبل متاحة لتحقيق أهدافهم، ومن ثم يصبح الأفراد خارج نطاق السيطرة، مما يؤدي إلى ظهور السلوكات المنحرفة.وكان دوكايم قد أبرز الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى حدوث حالة "الآنومي"، والتي تتمثل في الانفجار السكاني، التحضر السريع، التحول السريع والمفاجيء في وسائل الاتصال، الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية والحروب.

وكان روبرت ميرتون قد ورث مصطلح " اللامعيارية" عن إميل دوركايم وحاول أن يطوره، وذلك بتقديمه تفسيرا سوسيولوجيا للانحراف، فكان قد ألقى المسوؤلية عن بروز الانحراف والعنف في المجتمع على البناء الاجتماعي و القيم الثقافية كمسببين لحدوث حالة الآنومي، وذلك من خلال فرض الالتزام على الأفراد، وفي الوقت ذاته يحدثان انفصالا وتناقضا، وهدا ما يؤدي إلى حدوث الانحرافات الاجتماعية.

وللكشف عن وجود تحول في عدد من المعايير المجتمعية، ومدى إدراك الطالب الجامعي لهذا التجول المعياري، فقد قام الباحث باستخدام بعض العبارات تشتمل كل عبارة على مؤشر يبرز التغير في قيمة أو معيار من المعايير الاجتماعية ، ومن خلال هذه العبارات حاول الباحث قياس مدى التغير الحاصل في بعض المعايير الاجتماعية لدى الطالب الجامعي، وأما المعايير التي تم التركيز عليها فقد كانت مرتبطة بضعف قيمة التمسك بأداء الفرائض الدينية، الاقتناع بعدم وجود قيم ومعايير ثابتة في الحياة، إحساس الطالب بفقدان الأمن الاجتماعي في الحياة ، التمسك بالمصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة، الإيمان بأن الغاية تبرر الوسيلة، الاعتقاد بأن البقاء للأقوى.
وقد تم طرح هذه العبارات على أفراد العينة من خلال الاستمارة الموزعة عليهم، على أنها موجهة وتخص الطالب الجامعي بصورة عامة، أي أنه ليس هو الشخص المقصود حصريا بالتغير القيمي والمعياري، وذلك لكي يجيب على الأسئلة المتعلقة بهذا الشأن بكل حرية، تؤدي إلى حكمه على مدى التحول الحاصل لدى الآخرين في التفكير والسلوكيات.

جدول رقم (01): يبرز وجود حالة اللامعيارية "الاجتماعية" لدى الطالب الجامعي من وجهة نظر أفراد العينة.

الاحتمالات / مؤشر اللامعيارية	نعم		لا		بدون إجابة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
عدم وجود قيم ومعايير ثابتة في الحياة.	314	%78,5	76	% 19	10	%2,5	400	%100
عدم تمسك الطالب بأداء الفرائض الدينية.	246	%61,5	124	%31	30	%7,5	400	%100
التمسك بالمصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة	274	%68.5	114	%28,5	12	%3	400	%100
إحساس الطالب بفقدان الأمن الاجتماعي.	276	%69	114	%28,5	10	%2,5	400	%100
الإيمان بأن الغاية تبرر الوسيلة.	274	%68,5	116	%29	10	%2,5	400	%100
الاعتقاد بأن البقاء للأقوى.	301	75,25 %	93	%23,25	06	%1,5	400	%100

ما يمكن أن نستخلصه من المعطيات الإحصائية هو أن النسبة الغالبة من أفراد العينة قد أثبتوا من خلال إجاباتهم، وجود مؤشرات حالة اللامعيارية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، فأغلب النسب الإحصائية الايجابية المعبرة عن وجود حالة اللامعيارية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي- من خلال إجابات أفراد العينة- كانت تفوق نسبة 60% كل مؤشر من مؤشرات وجود حالة اللامعيارية الاجتماعية. ولاحقا سنبرز مدى تأثير وجود حالة اللامعيارية الاجتماعية- حالة الآنومي- لدى الشباب الجامعي، على لجوئهم لممارسة العنف.

وإذا كان دوركايم قد جعل من الانتحار مؤشرا لحالة الآنومي، فان هذه الأخيرة عند ميرتون لها مجموعة من المؤشرات كجناح الأحداث، العنف، الإدمان، الجرائم .... وغيرها من السلوكات غير السوية. ولكن السؤال المهم الذي يمكن طرحه، هل وجود حالة الأنومي يدفع كل الأفراد للانحراف؟ وفي إجابته ذكر ميرتون أن عملية التكيف لدى الأفراد في علاقتهم مع الأهداف الثقافية، والمعايير الاجتماعية النظامية، يتخذ خمسة أشكال: الامتثال، التجديد والابتكار، الطقوسية، الانسحاب والانعزال، التمرد أو الثورة.

خامسا: تأثير وجود حالة اللامعيارية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، على لجوئهم لممارسة العنف.

كان روبرت ميرتون في إطار عملية التكيف لدى الأفراد في علاقتهم مع الأهداف الثقافية، والمعايير الاجتماعية النظامية، قد ذكر الأشكال الخمسة السالفة الذكر، وفي ضوء متصل الإيجاب يرى ميرتون أن الشكل الخامس" الشخصية المتمردة" يمكن اعتباره أنه نمط ايجابي لا يستطيع الهروب والانسحاب من الواقع، ولا يرضى بالواقع كما هو عليه، فيعمل على تبني المواجهة، ويرى أنها الوسيلة الأكثر فائدة والأنجع لإيجاد حلول لكل المشكلات الفردية والجماعية، وتبني مواجهة الواقع يكون من خلال الرفض والمساءلة، ويرى روبرت ميرتون أن انتشار هذا النمط من الشخصية في الواقع الاجتماعي يتسبب في امتلاء ذلك الواقع باللاستقرار، والتمزق. وفيما يلي ومن خلال المعطيات الميدانية، سنعمل على إبراز تأثير وجود حالة اللامعيارية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، على لجوئهم لممارسة العنف.

جدول رقم (02): يبين توزيع أفراد العينة حسب الاعتقاد بعدم وجود قيم ومعايير ثابتة في واقع الحياة الاجتماعية، والاندفاع لممارسة العنف داخل بالإقامات الجامعية.

الرأي / المعايير والقيم غير ثابتة	يشارك		لا يشارك		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	224	%56	90	%22,5	314	%78,5
لا	54	%13,5	22	%5,5	76	%19
بدون إجابة	-	-	-	-	10	%2,5
المجموع	284	%71	116	%29	400	%100

نتائج اختبار كا^2 حول علاقة وجود مؤشر اللامعيارية" عدم وجود قيم ومعايير ثابتة في الحياة." لدى مجموع أفراد العينة واللجوء لممارسة العنف.

مؤشر اللامعيارية	كا^2 المحسوبة	قيمة SIG	النتيجة
عدم وجود قيم ومعايير ثابتة في الحياة.	0,002	0,961	دالة

ما يمكن أن نستخلصه من المعطيات الإحصائية هو أن النسبة الغالبة من أفراد العينة يرون أن القيم أصبحت غير ثابتة، في المجتمع الطلابي، حيث أن 56% من مجموع أفراد العينة، يرون أن القيم غير ثابتة في الحياة، وكانوا يشاركون في أعمال

العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، مقابل 22,5%، يرون أن القيم غير ثابتة في الحياة، ولكن لا يشاركون في أعمال العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، وإذا ما قارنا بين القيمتين الإحصائيتين، نجد أن الإحساس باضطراب القيم وعدم ثباتها عند مجموع الأفراد في واقع الحياة الاجتماعية يدفع الشباب الجامعي لتبني و انتهاج سلوكات عنيفة، ذلك أن القيم المجتمعية والمعايير الحاكمة إذا أصابها الخلل، والتعارض والتناقض فان ذلك يؤدي إلى ظهور العديد من الظواهر السلبية، وكمثال على ذلك ثوران الشباب وتمرده غالبا على الأوضاع السائدة. وقد كانت قيمة كا^2 المحسوبة دالة إحصائيا بين متغير اعتقاد الطالب الجامعي بعدم وجود قيم ومعايير ثابتة في الحياة، وقيامه بممارسة العنف داخل الإقامات الجامعية، وهو ما يعكس أن عدم ثبات القيم يؤثر على لجوء الشباب الجامعي إلى ممارسة العنف.

حيث يرى الكثير من الباحثين أن:" الشخصية الشابة تكون ناقصة من حيث اكتمال صياغتها النظامية، واستيعابها لكل تقاليد المجتمع وقيمه ومعاييره، هذا بالإضافة إلى أن بناء الشخصية في هذه المرحلة يكون أكثر حساسية لمتغيرات الواقع المتجدد، ولأن الشباب أكثر تحملا لعبء العملية الإنتاجية في المجتمع، فهم أحرص ما يكونوا على حركة المجتمع واندفاعه إلى المستقبل، ومن ثم فهم أكثر تدخلا لتوجيه التفاعل الاجتماعي وجهة معينة قد تناقض وجهة الكبار، وقد تدينها السلطة، ومن ثم فهم دائما ما يكونون طرفا في وقائع العنف وصدماته."[7].

لقد أصبح الاحتجاج سمة من سمات العديد من القطاعات المتباينة في المجتمع الجزائري، بل أصبح الاحتجاج يمثل موقفا عاما موحدا يظهر في العديد من المواقف الاجتماعية، ذلك أن العديد من فرص التنمية المتاحة للتطوير وتحسن أوضاع الطبقات الدنيا والطبقة المتوسطة، لم تحقق ما كان منتظرا، وأصبح الأفراد يلهثون من أجل الوصول إلى مستوى معيشي مريح ولو على حساب القيم، فأصبح التناقض جليا بين سلوكات الحياة اليومية ونسق القيم والمعايير، حيث وصل إلى حد أصبح فيه من الصعب التعاقد على شيء مشترك وملزم للجميع.

جدول رقم (03): يبين توزيع أفراد العينة حسب التمسك بأداء الفرائض الدينية واللجوء لممارسة العنف داخل الإقامات الجامعية

الرأي / لا يتمسك	يشارك		لا يشارك		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%

نعم	170	%42,5	76	%19	246	%61,5
لا	90	%22,5	34	%8,5	124	%31
بدون إجابة	-	-	-	-	30	%07,5
المجموع	273	%68,25	127	%31,75	400	%100

نتائج اختبار كا^2 حول علاقة وجود مؤشر اللامعيارية" عدم التمسك بالفرائض الدينية" لدى مجموع أفراد العينة واللجؤ لممارسة العنف.

مؤشر اللامعيارية	كا^2 المحسوبة	قيمة SIG	النتيجة
عدم التمسك بالفرائض الدينية.	0,477	0,490	دالة

ما يمكن أن نستخلصه من الأرقام الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه هو أن النسبة الغالبة من أفراد العينة لا يتمسكون بأداء الفرائض الدينية، حيث أن 42,5% من مجموع أفراد العينة، صرحوا بذلك، وكانوا يشاركون في أعمال العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، مقابل 19%، أجابوا بأنهم لا يتمسكون بأداء الفرائض الدينية، ولكن لا يشاركون في أعمال العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، وإذا ما قارنا بين القيمتين الإحصائيتين، نجد أن عدم الالتزام بأداء الفرائض الدينية قد يساهم في دفع الشباب الجامعي لتبني و انتهاج سلوكات عنيفة، ذلك أن التمسك بأداء الفرائض الدينية قد يؤدي بالفرد إلى تبني بعض القيم الحسنة كالرفق، عدم المعاملة بالمثل، الدفع بالتي هي أحسن، الجدال بالحسنى وغيرها من الأوامر والترغيبات الدينية التي تحث على الرفق ولا تحبذ سلوكات وأفعال العنف. وقد كانت قيمة كا^2 المحسوبة دالة. مما يبرز أن الفروق كانت دالة إحصائيا بين متغير عدم تمسك الطالب الجامعي بأداء الفرائض الدينية، وقيامه بممارسة العنف داخل الإقامات الجامعية.

وإضافة إلى الافتراضات السابقة في تفسير عدم تمسك الطلاب الجامعيين بأداء الفرائض الدينية، مع اللجوء لممارسة العنف في الوسط الطلابي فيمكن تفسيره أيضا بأن الشباب الجامعي يسعى لتجنب حالات التوتر النفسي وتفاقم الحقد الداخلي من خلال إفراغها في أعمال عنف، حتى يتخذ منه معنى للتغيير الفعال لمجريات الواقع المأزوم، حيث يرى أن العنف هو وسيلة فعالة لإعادة شيء من تقدير الذات المفقودة، كما أن الشباب يرى أن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين عند الإحساس بالعجز عن إبداء رأيه وإيصال صوته للآخرين في ظل غياب ثقافة الحوار.[8]

جدول رقم (04): يوضح توزيع أفراد العينة حسب التمسك بالمصالح الشخصية على حساب المصالح الجماعية و اللجوء لممارسة العنف داخل الإقامات الجامعية.

الرأي / المصلحة الفردية على حساب المصلحة العامة	يشارك		لا يشارك		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	206	%51,5	68	%17	274	%68,5
لا	64	%16	50	%12,5	114	%28,5
بدون إجابة	-	-	-	-	12	%03
المجموع	270	%67,5	118	%29,5	400	%100

نتائج اختبار كا^2 حول علاقة وجود مؤشر اللامعيارية" المصلحة الفردية على حساب الصالح العام " لدى مجموع أفراد العينة واللجوء لممارسة العنف.

مؤشر اللامعيارية	كا^2 المحسوبة	قيمة SIG	النتيجة
المصلحة الفردية على حساب الصالح العام	2,043	0.153	غير دالة

ما يمكن أن نستخلصه من الأرقام الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه هو أن النسبة الغالبة من أفراد العينة يتمسكون بتحصيل وجلب المصالح الشخصية ولو على حساب المصالح الجماعية ، حيث أن 51,5% من مجموع أفراد العينة، صرحوا بذلك، وكانوا يشاركون في أعمال العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، مقابل 17% أجابوا بأنهم يتمسكون بتحصيل وجلب المصالح الشخصية ولو على حساب المصالح الجماعية ، ولكن لا يشاركون في أعمال العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، وإذا ما قارنا بين القيمتين الإحصائيتين، نجد أن اتجاه الفردية الذي يعبر عن ميولات الفرد واهتماماته الذاتية"الأنانية" صارت له أهمية من قبل الأفراد على حساب" النحن" الجماعية، أو بتعبير آخر يمكن القول أن قيم

الالتزام انخفضت معدلاتها لدى الشباب الجامعي، بينما زادت قيم المصلحة الشخصية لديهم، وأصبحت هي القناعة السائدة في المجتمع الطلابي، فالحرص على تحقيق النجاح الذاتي ولو على حساب قيم الالتزام الجماعية.

ويرى بعض الباحثين أن التنافس من أجل إحراز النجاح، وتحقيق الربح، والرغبة في الاستهلاك أكثر، جر معه العديد من المآزق الأخلاقية، كالإدمان، واللامعيارية في الجانب الأخلاقي، و تغليب المنفعة والأنانيات إضافة إلى تهاوي الروابط الإنسانية، مما أدى إلى سوء المعاملة، وقيام الحروب، وانتشار الفقر والمجاعات، والاتجار بالأعضاء البشرية، كمظاهر عنيفة تضر بالإنسانية، وحسب الكثير من التقارير الدولية فان الأطفال هم أكثر عرضة لهذه الظاهر، خاصة في مناطق العالم الثالث، إضافة أحزمة البؤس في الشمال.(9)

يمكننا القول أن القيم الفردية أصبحت لها الغلبة -مقارنة بالقيم الجمعية- في حياتنا المعاصرة نتيجة للعولمة وما حملته من قيم، كالعمل من أجل الربح السريع، وتحقيق النجاح بغض النظر عن الطريق المتبع، والرغبة في السيطرة، وزيادة درجة الاستهلاك.

جدول رقم (05): يوضح توزيع أفراد العينة حسب الإحساس بفقدان الأمن الاجتماعي واللجوء لممارسة العنف داخل الإقامات الجامعية.

الرأي / الإحساس بفقدان الأمن الاجتماعي	يشارك		لا يشارك		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	240	%60	36	%9	276	%69
لا	100	%25	14	%3,5	114	%28,5
بدون إجابة	-	-	-	-	10	%2,5
المجموع	340	%85	50	%12,5	400	%100

نتائج اختبار كا^2 حول علاقة وجود مؤشر اللامعيارية" إحساس الطالب بفقدان الأمن الاجتماعي" لدى مجموع أفراد العينة واللجوء لممارسة العنف.

مؤشر اللامعيارية	كا^2 المحسوبة	قيمة SIG	النتيجة
إحساس الطالب بفقدان الأمن الاجتماعي.	0,042	0.838	دالة

ما يمكن أن نستخلصه من الأرقام الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه هو أن النسبة الغالبة من أفراد العينة، يرون أن الأمن الاجتماعي غائب في حياتنا الاجتماعية، حيث أن 60% من مجموع أفراد العينة، أقروا بفقدان الأمن الاجتماعي، وكانوا

يشاركون في أعمال العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، مقابل 09% أجابوا بأنهم يشعرون بفقدان الأمن الاجتماعي، ولكن لا يشاركون في أعمال العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، وإذا ما قارنا بين القيمتين الإحصائيتين، يمكننا القول أن النسبة الأكبر من الطلبة الجامعيين لديهم إحساس بفقدان الأمن الاجتماعي، وهي نتيجة دالة على وجود وانتشار حالة اللامعيارية لدى الطالب الجامعي من خلال وجود هذا المؤشر" فقدان الأمن الاجتماعي". وقد كانت قيمة كا^2 المحسوبة دالة مما يبرز أن الفروق كانت دالة إحصائيا بين متغير إحساس الطالب الجامعي بانعدام الأمن الاجتماعي في الحياة، وقيامه بممارسة العنف داخل الإقامات الجامعية.

ويرى بعض الباحثين أن اهتزاز القواعد الاجتماعية، يؤدي إلى حالة من اللاتوازن داخل المجتمع، حيث تتسبب هذه الحالة في حدوث انفلات لدى الكثير من أفراد المجتمع، بسبب ضعف الوظيفة التوجيهية التي كانت تؤديها المعايير الضابطة للسلوك الاجتماعي، حيث تتجه العديد من القطاعات الاجتماعية للتحلل والتحرر من القيود والقيم الأخلاقية، والمثل الاجتماعية المتعارف عليها، والانفلات يعني التحرر من قيود القانون، والتصرف بطريقة توحي بأنه لا قانون يحكم المشاركة الاجتماعية، أي أن الناس يتصرفون وفقا لأهوائهم ومتطلبات حاجاتهم دون الأخذ بعين الاعتبار أن هناك ضوابط تقوم عليها عمليات التنظيم.(10)

جدول رقم (06): يبين توزيع أفراد العينة حسب الاعتقاد بأن الغاية تبرر الوسيلة و اللجوء لممارسة العنف داخل الإقامات الجامعية.

الرأي / الغاية تبرر الوسيلة	يشارك		لا يشارك		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	159	%39,75	115	%28,75	274	%68,5
لا	80	%20	36	%9	116	%29
بدون إجابة	-	-	-	-	10	%02,5
المجموع	240	%60	160	%40	400	%100

نتائج اختبار كا^2 حول علاقة وجود مؤشر اللامعيارية" الإيمان بأن الغاية تبرر الوسيلة. " لدى مجموع أفراد العينة واللجوء لممارسة العنف.

مؤشر اللامعيارية	كا^2 المحسوبة	قيمة SIG	النتيجة
الإيمان بأن الغاية تبرر الوسيلة.	4,108	0,043	غير دالة

ما يمكن أن نستخلصه من الأرقام الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه هو أن النسبة الغالبة من أفراد العينة، يؤمنون بقيمة الغاية تبرر الوسيلة، حيث أن 39,75% من مجموع أفراد العينة، أقروا بأنهم يؤمنون بقيمة الغاية تبرر الوسيلة ، وكانوا يقومون بأعمال عنف داخل محيط الإقامات الجامعية، مقابل 28,75% أجابوا بأنهم يؤمنون بقيمة الغاية تبرر الوسيلة ، ولكن لا يشاركون في أعمال العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، وإذا ما قارنا بين القيمتين الإحصائيتين، يمكننا القول أن النسبة الأكبر من الطلبة الجامعيين يؤمنون بقيمة الغاية تبرر الوسيلة ، وهي نتيجة دالة على وجود وانتشار حالة اللامعيارية لدى الطالب الجامعي من خلال وجود هذا المؤشر" الإيمان بقيمة الغاية تبرر الوسيلة ". وان كانت قيمة كا^2 المحسوبة غير دالة، غير أن الصراع القيمي الذي يعانيه الأفراد بسبب وقوعه بين ما يجب أن نقوم به، وفق ما تمليه القيم والمثل العليا، وبين قيم الحياة الواقعية التي تفرض وتدعم قيمة الغاية تبرر الوسيلة، وهذا الصراع يدفع الفرد في بعض المواقف لممارسة العنف، سواء لتحقيق مصالحه وأهدافه، أو للدفاع عن حقوقه.

- إن الإيمان بقيمة الغاية تبرر الوسيلة لدى الفرد معناه النزوع نحو النفعية، والعمل على الوصول إلى الغايات المسطرة دون إعطاء أهمية لمشروعية الوسائل المتبعة للوصول إلى تحقيق تلك الغايات.

ونجد أن الإيمان بقيمة الغاية تبرر الوسيلة عند الطالب يشجعه على اللجوء لاستخدام العنف بأشكاله المختلفة في بعض المواقف، بل انه قد يصل إلى درجة ارتكاب عنف إجرامي كسرقة بعض الممتلكات العامة.

جدول رقم (07): يبين توزيع أفراد العينة حسب الاعتقاد بأن البقاء للأقوى و اللجوء لممارسة العنف داخل الإقامات الجامعية.

الرأي / البقاء للأقوى	يشارك		لا يشارك		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	205	%51,25	96	%24	301	%75,25
لا	75	%18,75	18	%4,5	93	%23,25

بدون إجابة	-	-	-	-	6	%1,5
المجموع	280	%70	114	%28,25	400	%100

نتائج اختبار كا^2 حول علاقة وجود مؤشر اللامعيارية" الاعتقاد بأن البقاء للأقوى" لدى مجموع أفراد العينة واللجوء لممارسة العنف.

مؤشر اللامعيارية	كا^2 المحسوبة	قيمة SIG	النتيجة
الاعتقاد بأن البقاء للأقوى.	5,432	0,020	غير دالة

ما يمكن أن نستخلصه من الأرقام الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه هو أن النسبة الغالبة من أفراد العينة يعتقدون بأن البقاء للأقوى في حياتنا الاجتماعية، حيث أن 51,25% من مجموع أفراد العينة، صرحوا بأنهم يعتقدون بأن البقاء للأقوى في حياتنا الاجتماعية، وكانوا يقومون بأعمال عنف داخل محيط الإقامات الجامعية، مقابل 24% أجابوا بأنهم يؤمنون بأن البقاء للأقوى في حياتنا الاجتماعية،، ولكن لا يشاركون في أعمال العنف التي تجري وقائعها داخل محيط الإقامات الجامعية، وإذا ما قارنا بين القيمتين الإحصائيتين، يمكننا القول أن النسبة الأكبر من الطلبة الجامعيين يعتقدون بأن البقاء للأقوى في حياتنا الاجتماعية، وهي نتيجة دالة على وجود وانتشار حالة اللامعيارية لدى الطالب الجامعي من خلال وجود هذا المؤشر" البقاء للأقوى".

إن الاعتقاد بأن البقاء للأقوى في حياتنا الاجتماعية، لدى الفرد معناه بتعبير آخر هو تأييد وانتشار قيمة أخذ الحق بالقوة، وهذه القوة قد تكون جسدية، كما قد تكون مادية، كما قد تكون بالاعتماد على المراوغة والذكاء" الاحتيال"، وقد يوجه هذا النوع من القوة ضد الفرد، كما يوجه ضد المجموعة أو الهيئة.

ومن خلال المعايشة الميدانية لاحظ الباحث مشكلة مطروحة بين الطلبة الجامعيين، فمع الإيمان بأخذ الحق بالقوة، تبقى مشكلة تحديد ماهية الحق المراد استرجاعه مطروحة، فأغلب الطلاب يرون أنفسهم بأنهم على حق، وهذا ما يزيد من التمسك بالرأي ولو كان خاطئا، مما يزيد من لجوء الطلاب لممارسة العنف، والإيمان بقيمة أخذ الحق بالقوة وتطبيقها من قبل الطلاب الجامعيين هو مؤشر على ضعف نسق الضبط العام الذي يقر الحق، ويبرز الباطل، وفي ظل الضعف الذي أصاب النسق العام، أصبح كل فرد يقرر ما هو حقه، وما هي طريقة الحصول عليه.والإيمان بقيمة البقاء للأقوى لدى الشباب الجامعي يؤدي بلا شك لتمسكهم باستخدام العنف.

نتائج الدراسة

- ما يمكن أن نستخلصه من المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول رقم (01) هو أن النسبة الغالبة من أفراد العينة قد أثبتوا من خلال إجاباتهم، وجود مؤشرات حالة اللامعيارية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي.

- أغلب النسب الإحصائية الايجابية تعبر عن وجود حالة اللامعيارية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي- من خلال إجابات أفراد العينة.

- نسبة 60% لكل مؤشر من مؤشرات قياس وجود حالة اللامعيارية الاجتماعية لدى الطلاب الجامعيين تثبت وجود حالة اللامعيارية .

- كما تبين كذلك من خلال المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول رقم: (02)،(03)،(04)،(05)،(06)،(07) أن وجود حالة اللامعيارية لدى الطلبة الجامعيين من خلال المؤشرات المحددة في الدراسة الحالية تؤثر على لجوئهم لممارسة العنف.

الخاتمة

في هذه الدراسة تم الكشف عن وجود حالة اللامعيارية لدى الطلاب الجامعيين، من خلال مجموعة من المؤشرات، تمثلت في**:"** عدم وجود قيم ومعايير ثابتة في الحياة، عدم تمسك الطالب بأداء الفرائض الدينية، التمسك بالمصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة، إحساس الطالب بفقدان الأمن الاجتماعي، الإيمان بأن الغاية تبرر الوسيلة، الاعتقاد بأن البقاء للأقوى**"** وأغلب هذه المؤشرات كانت ايجابية حسب رأي مجموع أفراد العينة، كما عملنا على الكشف عن وجود ومدى تأثير حالة اللامعيارية على وجود تناقض قيمي وتضارب معياري، الذي كان له تأثير على قيام الشباب الجامعي بأعمال العنف داخل الوسط الجامعي، سواء أكان هذا السلوك العنيف موجها تجاه الأشياء المادية، أو الأفراد والجماعات، أو تجاه ذات الطالب الجامعي.

الهوامش والمراجع

1. مصلح الصالح: الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، 1999، ص401.
2. خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الاجتماعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص 282.281.
3. رشيد الدين خان: العنف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، ترجمة راشد البراوي، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، ديسمبر 1979، مطبوعات اليونسكو، مركز القاهرة، ص130.
4. مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، بيروت 1985، ص253.
5. Madeleine Grawitz, Lexique des sciences sociales Edition Dalloz, 7ème édition, Paris, 2000.
6. إبراهيم أبو الغار: الجريمة والسلوك الانحرافي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985، ص107.
7. أحمد محمد خليفة وآخرون: العنف التلقائي الجماهيري في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة،1976،ص31.

8. مصطفى حجازي:التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1984، ص173.
9. المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي، عدد 34، البحرين، 1997، ص 35.
10. محمود صادق سليمان: الأمن الاجتماعي المفقود في الشارع المصري، ورقة بحثية قدمت في أعمال الندوة السنوية الخامسة بعنوان" الأبعاد الاجتماعية للشخصية المصرية" قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1998، ص07.
11. Arborio Anne-Marie et Fournier Pierre: L`enquête et ses méthodes L`observation participante, Editions Nathan Université, collection 128, Paris, 1999.
12. Alain Vulbeau: Les graffitis ou l'émergence de l incisif; les inscriptions de la jeunesse, Paris, L Harmattan, 2000.
13. Lahouari Addi : L'Algérie et la démocratie; Pouvoir et crise du politique dans l'Algérie contemporaine.ed.la découverte. Paris.1995.
14. Manuel Eisner, Denis Ribeaud et Stéphanie Bittel Prévention de la violence chez les jeunes Commission fédérale des étrangers CFE; Paris; Mai 2006.